20 me. année No. 984

Le Caire 12 — 6 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٨٤ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ شعبان سنة ١٣٧١ — ١٢ مايو سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

واحسرتا على عزيز!

أشهد لقد أصابنى ما يصيب الحى من فجائع الموت ، فحزنت حزن المفجوع ، وبكيت بكاء الموجوع ؛ ولكن فجيعتين بعد فجيعتى فى ولدى، أشعرتانى لوعة من الحزن لم أجدها فى فجيعة من قبل : فجيعة الأمس فى على طه ، وفجيعة اليوم فى عزيز فهمي !

لا أستطيع أن أصف لك هذا اللون من الحزن على وجه الدقة ؛ لأنه نادر الحدوث فى القلب فهو غريب ؛ ولأنه عميق الأثر فى النفس فهو غامض . إنه ذهول يتخلله وعى ، وأسف تخالطه حسرة ، وحرقة يغالبها دمع ، وذكرى يساورها قنوط ، وسخط يكفكفه إيمان

جاءنى على غير انتظار ولا توقع أن زين الشباب عزيزا أدركه الموت الأسود[1] وهو فى طريقه إلى نصرة الحق وخدمة العدالة ، فأخذنى أول الأمر وجوم كوجوم المبهوت ، فيه الدهش والشك والتبلد والحيرة . ثم تكرر النبأ الفاجع فى صيغ شتى ، فانجلى البهت رويدا رويدا ، حتى تمثل لعينى الخطاب الجلل على أبشع صوره وأفظع معانيه . تمثل لى مصاب نفسى فى الخلق الرضى والطبع الحبى والفؤاد الذكى والإخاء الوامى والوفاء المضحى ، فجزعت جزع الإنسان يرى قوة من الخلال الكريمة تفنى ولا تخلف . وتمثل لى مصاب وطنى فى المحامى الوثيق الحجة ، والخطيب الحافل الذهن ، والنائب الشجاع القلب ، والشاعر السمح القريحة ، فجزعت جزع الوطن يرى ثروة من المواهب العظيمة تفقد ولا تعوض

جزعت للانسانية لأنى أكاد لا أعرف من هذا الناس إلا آحادا من طراز عزيز قد برهنوا بالفعل على أن الإنسان الذى يسفل فيكون شرا من شيطان ، يستطيع أن يعلو فيكون خيرا من ملك . وجزعت للوطنية لأن هذا البلد البائس الذى يكابد سوء الأخلاق فى داخله ، ويجاهد شر الدول فى خارجه ، يفتقر فى محنته إلى أمثال عزيز ليرفعوا قيمة الفضيلة فى التعامل ، ويعظموا قدر الكفاية فى العمل

عرفت عزيز فهمي فى بغداد سنة ١٩٣٢ ، وكان قد قدمها فى رحلة جامعية . لم أعرف بالطبع جميع أعضاء الرحلة ، وإنما عرفت عزيزا وحده ، لأنه بارز فى شخصيته ، متميز فى خلقه . لم يكد يعرفنى حتى ارتاح إلى بأنسه ، وأخذ يستمنى من شعره ، ويحدثنى عن أمانيه . ثم توثقت بينى وبينه أسباب المودة فآثرنى بحبه ، وآزر (الرسالة) بأدبه . ثم أنفق فى سبيل العلم والمجد زهرة عمره ونضوة شبابه ، حتى أصبح أديبا له أسلوب ، وفقيها له رأى ، ومحاميا له سلطان ، ونائبا له صولة ، وسياسيا له صوت ، واجتماعيا له رسالة . وفى لحظة من لحظات الشؤم تنبه فيها قدر ، وغفل سائق ، وطاشت سيارة ، ذهب هذا كله كما يذهب الحلم ، وتبدد هذا كله كما يتبدد الشعاع !

احمد حسن الزيات

(١) الموت الأسود هو الموت خنقا أو غرقا